الزمان – السنة العشرون العدد 5793 الاثنين 7 من ذي القعدة 1438 هـ 31 من تموز (يوليو) 2017م
Azzaman Arabic Daily Newspaper Vol/20.Issue 5793 Monday 31/7/2017

قراءات | رزاق ابراهيم حسن يواصل بوحه الأسبوعي في زواية تلك الكتب فضلاً عن قراءة لكتاب علي السوداني والمجلة الدبلوماسية وكربلائيون في ذاكرة التراث الشعبي

اضواء | قراءة في مجموعة بزوغ الفجر الشعرية لمحمد الفهد والعالم يستعيد ذكرى الروائية البريطانية جين أوستن والأتروشي يبدي رأيه في رواية عذراء سنجار

فنون | إستذكار لألبير شفو أول مدير لموسيقى الجيش وقائد السمفونية العراقية ورسالة الرياض وأخرى من واشنطن

الذكرى السنوية العشرون لرحيل الشاعر الخالد

مبدعون ومثقفون وأكاديميون يكتبون عن الجواهري

رواء الجصاني

براغ

هل لنا ان نتساءل مشتركين، قبل البدء، هل نحن في مناسبة رثاء؟ .. ام انها استذكار لخالد لم يرحل؟... هل رحل ، حقاً، محمد مهدي الجواهري (1898-1997) وهو القائل:

أكبرتُ يومكَ ان يكونَ رثاءَ، الخالدون عرفتهم احياءَ؟

– وإذا ما كانت ملحمة – اسطورة كلكامش، السومرية الغارقة في العراقة، وحتى اربعة الاف عام، قد تحدثت عن الخلود والموت، ذلكم هو الجواهري يجسد الامر حداثياً، وواقعياً، فراح يَخلدُ، وإن رحلَ، وعن طريق اخرى، هي الفكر والشعر والابداع..

– أما صدحَ – ويصدحُ شعره – كل يوم في قلوب وأذهان كل المتنورين، العارفين دروبهم ومسالك حياتهم ؟.

– أما برحت الاطاريح الاكاديمية، فضلا عن الدراسات والكتابات، والفعاليات الثقافية والفكرية تترى للغور في عوالم شاعر الامتين، ومنجزه الثري؟! .

– الظلاميون ومؤسساتهم، وأفرادهم، وتوابعهم، المتطوعون منهم أو المكلفون ، وحدهم – لا غيرهم – ما فتئوا يسعون، لأطباق صمت مريب عن الجواهري، وحوله، ولا عتاب بشأن ذلك، فلهم كل الحق في ما يفعلون، فالضدان لا يجتمعان : تنوير ومواقف الشاعر الخالد، ودواكن الافكار والمفاهيم ...

... في التالي مجموعة مساهمات – ننشرها على حلقات – تفضل بها على "مركز الجواهري للثقافة والتوثيق" مبدعون ومثقفون وكتاب وأكاديميون، بمناسبة الذكرى السنوية العشرين لرحيل الجواهري الخالد، والتي تصادف في ...2017.7.27وهنا الحلقة الرابعة لما كتبه الذوات الأجلاء، مع حفظ الالقاب والمواقع: د.جمال العتابي. د.حميد البصري. أ.شاكر الانباري

حضور الجواهري في جامع براثا

جمال العتابي

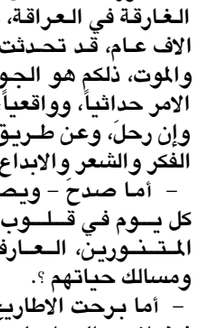

في تسعينيات القرن الماضي ، يتفتح لهب تموز والحزن في بغداد ، وتغزو العراق أرتال من الجوع ، يقودها عرّابو الحصار من خوف إلى خوف ، لانتذكر كم مرّ علينا وقت يوم غادرتنا الأحلام ، إذ توهمنا أنها لن تغادرنا ، سرقتها الحروب ، حتى أحلام الطفولة مقموعة هي الأخرى ، الحصارات رمت البشر بالفقر والعاهات ، وضيعت الدكتاتورية الوطن ، فضعنا معه .

لكننا كنا نريد أن نحيى ، لانريد أن يكون دمنا حطباً في تنور الإستبداد ، كنا نقاوم عطشنا، من أجل نهار وضيء ، الروح مكبّلة تبحث عن غيثها من دمع العيون ، نبتكر مناسباتنا من وحشة الموت البطيء ، موت الأصدقاء يتحول إلى نافذة للقاء في قيظ العراق ، كانت مراسم عزاء أولئك الأحبة شراكة في الحب والحزن والأمنيات ، وتحدياً من نوع آخر للسلطة ، شكلاً بديلاً لإستفزازها ومواجهة مضمرة للإدانة والرفض ، فتحولت إلى ظاهرة دون إطارات فكرية محددة ، تصنعها الجماعة بكل عناياتها العقلية . هكذا كانت مراسم (عزاء) الجواهري الكبير في جامع براثا ، في تموز من عام 1997لم يكن عزاءً ، فما زلت أعيش تلك اللحظات والأيام التي تلقينا فيها نبأ وفاة الجواهري ، الخبر بالنسبة لنا أشبه بالمتنفس من ضغوط النظام ، لم يكن الحدث بمعنى الغياب ، بل كان بحثاً عن لغة تعبير جديدة ، في مرحلة تاريخية عاصفة من تاريخ العراق .. كانت الوفود والجموع تتوافد على جامع براثا في العطيفية في تلك الأماسي التموزية اللاهبة ، غير آبهة بحقول الألغام التي زرعتها أجهزة الأمن ومخابرات النظام ، تترصد القادمين والمغادرين . تلك اللحظة التذكارية في إطارها الزمني ، كانت قضية كبرى ، ويمكن لدارس هذه المرحلة أن يتلمس المتغيرات الروحية والنفسية التي طرأت على الذات العراقية ، فرحيل الجواهري أحدث تحولاً عميقاً في الضمير الجمعي الثقافي والوطني والإنساني ، وكان مفاجأة للنظام ، بما لم يتوقعه من حضور،بمختلف الأعمار والمستويات ، فأربك أجهزته وأثار قلقها .كنت أتخيل الجواهري ، حاضراً ، واقفاً وسط القاعة ، مستقبلاً الوافدين معزياً إياهم بوفاة العراق وهو ينشد : وأركب الهول في ربعان مأمنة حب الحياة بحب الموت يُغريني وكأنّ الجواهري بشموخه ، يحاور تلك الوجوه التعبى ، بعد طول فراق يحتفي بهم : لاتخافوا الجراح يا أهلي ، دعوها تحتضر ، فأنا فتاكم ، حتى وإن طوى الثرى جسدي : أنا ابن (كوفتك الحمراء) لي طُنْبٌ بها ، وإن طاحَ من أركانهَ عَمَدُ ترى من هو الذاهب إلى هناك ؟ ومن هو القادم من هناك ؟.

□ اكاديمي وكاتب

الحان لعديد من قصائد الجواهري

حميد البصري

لم يكن من السهل أن أتكلم عن شخص يتربع على عرش اعلى قمة ادبية في الوطن العربي، الا وهو شاعر العرب الكبير الراحل الخالد محمد مهدي الجواهري . لكنني استعرض هنا علاقتي معه ومع اشعاره . كوني ملحنا لمؤلفات شعراء عديدين، كنت محجما عن تلحين شعر الجواهري لفترة طويلة، لا لشيء الا لقلقي وخوفي من ان يكون اللحن ادنى من مستوى الشعر . لكنني تجرأت في البداية الى استخدام احدى قصائده في المقام العراقي، كون ذلك مرتبطا بأصول لحن المقام وانتقالاته الموسيقية ... فاستخدمت

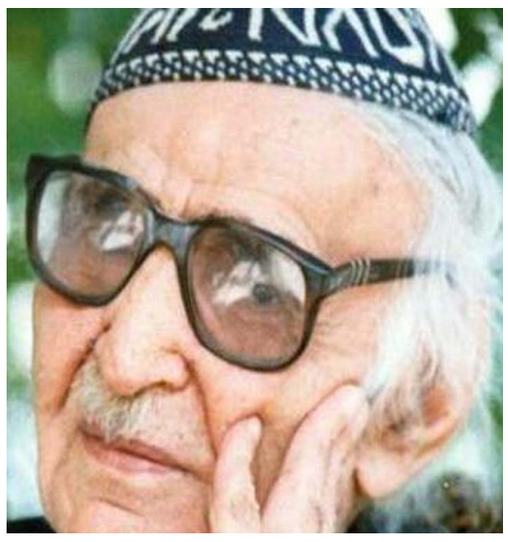

قصيدة (سر في جهادك (في مقام البهيرزاوي وغنته الفنانة شوقية العطار مع فرقة موسيقية يمنية :

سر في جهادك فالجهاد مفازة،
يهدي الضليل بها وينجده الدمُ
واصمد يطاوعك القضاء وحكمه،
همم الرجال هي القضاء المبرم

....عندما زار الجواهري عدن (اوائل الثمانينات الماضي) جمعتنا وبعض الاصدقاء جلسة معه .. اسمعته نماذج من انتاجاتنا وسألته عن امكانية تلحين بعضا من اشعاره، رحب بذلك وسجل لي بصوته (شوقا دمشق) و (دجلة الخير) ولازلت احتفظ بالتسجيل . كان ذلك دافعا قويا لي لتلحين اشعاره . وهكذا لحنت له قصيدة (شوقا دمشق) :

وشوقا يا دمشق هو الضرامُ،
ضميءٌ لا يُبل لها أوامُ
وعشق دبّ في جسد وروح،
رضيع دم فليس له انفصام
اذا رمتُ السلوّ تخطفتني،
طيوفٌ لا يشق لها زحام...

ثم استخدمت قصيدة يا دجلة الخير في مقام الراست . ولتنوع التعبير اللحني لأجزاء هذا المقام، اخترت الأبيات ذات المضمون المناسب لذلك :

حييت سفحك عن بعد فحييني،
يا دجلة الخير يا أم البساتينِ
حييت سفحك ظمآنا الوذ به،
لوذ الحمائم بين الماء والطين
إني وردت عيون الماء صافية،
نبعا فنبعا، فما كانت لتروِيني
يا دجلة الخير قد هانت مطامحنا،
حتى لأدنى طماح غير مضمون..

زرت الجواهري مرة، انا والفنانة شوقية العطار، في بيته بدمشق واسمعناه اغانينا، فرح بنا كثيرا واتصل بابنته، التي كانت في اوربا، ليبلغها عن سعادته بوجودنا في بيته .. وبعد فترة زمنية لاحقة، لحنت قصيدة(سلام) ومن ابياتها :

سلام على حاقد ثائرٍ،
على لاحب من دم سائرِ
يخب ويعلم أن الطريق
لابد مفض الى آخر
كأن بقايا دم السابقينِ
ماضٍ يبشّر بالحاضرِ ....

لقد كانت تلك أفضل ما لحنته من أغانٍ في حياتي .

□ اكاديمي وموسيقار

شعريته ابنة التاريخ الحديث للعراق

شاكر الانباري

مع احتدام الصراع السياسي بين اليسار والسلطة وحزبها خلال حقبة السبعينيات، وتفاقم القمع، ومصادرة حرية الرأي، كان الجيل الذي أنتمي إليه، وقد تفتح توا على الثقافة، وفضاء السياسة، راح يبحث عن رموز أدبية وشعرية تحلم بمستقبل آخر للعراقيين، فيستحضر الجواهري كثيرا، خلال الجلسات الحميمة بين الأصدقاء.

لقد كنا نتطلع إلى ثورة شاملة، تقضي على الظلم، وترسم أفقا مشرقا للشعب، حينها نتمثل بقصيدة الجواهري الكبير: أطبق دجى أطبق ضباب/ أطبق جهاما يا سحاب. لم يعرفوا لون السماء/ لفرط ما انحنت الرقاب. نتغنى بها غضبا، وغيظا، وأسفا على انحدار القيم النضالية والخنوع الذي حكم الشارع نتيجة الخوف والقبضة الحديدية للسلطة. ونردفها أيضا بقصيدته التي يقول فيها: أتعلم أم أنت لا تعلم/ بأن جراح الضحايا فم. فم ليس كالمدعي قولة/ وليس كآخر يسترحم. وهي من قصيدته أخي جعفر.

وقصائد الجواهري الوطنية ظلت لصيقة بما كان يمور في أحشاء الشارع العراقي طوال قرن من الزمان، وتحمل رنينا عاليا يستدعي المواجهة والنهوض، ولعل الشعر العربي منذ المتنبي، لم يقدم شاعرا عموديا بهذه النبرة المتمردة، الحاملة لراية الثورة، والطالعة من رحم ما كان يجري، حتى أطل الجواهري بقصائده المتينة، وريثة الفخامة الشعرية الماضية، وفي الآن ذاته ابنة التاريخ الحديث الذي كان الشعب العراقي يصنعه من خلال مواجهاته اليومية مع الاحتلال، أو السلطات الغاشمة المتعاقبة منذ نشوء الدولة العراقية. ومع التحولات العميقة في الشعر العربي، وقد أخذته باتجاه القصيدة الحرة، والشعر المنثور، يمكن الجزم بأن الجواهري كان القمة التي لم يصلها أحد بعده في النمط الشعري العمودي، وقد بلغ الحنين في بعض قصائده درجة عالية من الفجيعة والاغتراب، خاصة تلك التي كتبها وهو بعيد عن البلد الذي أحبه، العراق الغارق في عسفه على الأحرار، المتمادي في صراعاته الداخلية، المتنكر أغلب الأحيان لأبنائه ومحبيه، فكان لبعض تلك القصائد أصداء تترجّع ايقاعاتها في روح معظم العراقيين ممن عاشوا الغربة خارج الوطن، وما أكثرهم. دأب ملايين العراقيين على التغني في ظلمة الليل، ليل الغربة والبعاد، بقصيدته البالغة الألم والحنين حين يقول: حييت سفحك عن بعد فحييني/ يا دجلة الخير يا أم البساتيني. حييت سفحك ظمآنا ألوذ به/ لوذ الحمائم بين الماء والطين. يا دجلة الخير يا نبعا أفارقه/ على الكراهة بين الحين والحين. وهي من رائعته يا دجلة الخير. لقد كان الجواهري طوال حياته المديدة ابنا للعراق كله، ينطق بفم الجميع، متساميا، بوعي الرائي، على حواجز القوميات والطوائف والمناطق، كما لو كان صورة حية للنهرين الخالدين: دجلة والفرات.

□ روائي وكاتب

محمد إقبال

الإنسان المصلح وشاعر الفلسفة الذاتية

فلاح المرسومي

بغداد

يَضع الكاتب زكي محمد جواد بين يدّي القراء مؤلفه الجديد " الأعمال الكاملة للشاعر والفيلسوف محمد اقبال " وبجزئين ، المجلد الأول بـ 540 صفحة والثاني بـ 596 صفحة ، واللذين صدرا هذا العام 2017عن دار الجواهري للنشر والتوزيع ببغداد ، وقد زيّن الصفحة الأولى بعشرة أبيات اختارها المؤلف لتكون خير إهداء لمنجزه هذا بحق رسول الأمة العظيم مُحمَد بن عبدالله صلى الله عليه واله ، وهي من قصيدة " حديث الروح " والتي غنتها السيدة أم كلثوم وصداها يتجدد في كل وقت منذ أكثر من خمسين عاماً ولا تزال ، وهاتان بيتان من الابيات العشرة المختارة ،

مَن كان يهتفُ باسمِ ذاتكَ قَبلنا
مَن كانَ يدعو الواحدَ القهـّارا
عبدوا تَمَا ثيلَ الصُخورِ وقدَسُوا
من دُونكَ الأحجارَ والأشجارا

قصد الكاتب في تقديم هذا العمَل الكبير ليكون الجميع وبكافة مستوياتهم على معرفة وبينّة تامة عن أعمال مُحمد إقبال الشاعر الحكيم ، أعماله وفلسفته وشعره وهوَ الذي عاش طيلة حياته ينتقد ويصلح ويفكر في إيجاد ما يستحقه المسلم في كل مكان ، وكان يرى إن منطلق البناء هو مركزه العقل والنفس ، وإنهما إن صلحا صلحت الحياة بمجملها ، وإن خبثتا كتب عليها السلام ، وأن السبيل في نظره الثاقب للصعود بالعقل من الوديان الى الجبال ومن الذل الى الإباء ، هو كشف حقيقة الإنسان وحقيقة ما يحويه في كيانه ، فالإنسان على وصف الشاعر إقبال " محيط متلاطم رهيب في الجواهر والحصى فإن مالت نفسه عن الحقيقة تلاشت الجواهر أمام وفرة الرمال ، وإن مالت نفسه نحوها لم تظهر آثار الحصى أمام أنوار اليواقيت " ، عرفنا الشاعر إقبال من كبار التيار الاصلاحي الثوري مع محمد خان ، والأفغاني ، ومحمد عبده ، والكواكبي ، وعلال الفاسي ، هذا التيار الذي فجر ثورة عرابي في مصر ، وأقام دولة باكستان ، وكان وراء الحركات الاستقلالية في المغرب العربي وفي الثورة المهدية في السودان ، وفي الحركة السنوسية في ليبيا ، وفي حركة الأئمة الأحرار في اليمن ، وامتدت الحركة الاصلاحية في الوعي السياسي الى الآلوسيين في العراق والشوكاني في اليمن ومصطفى السباعي في سوريا وسيد قطب في مصر، والمودودي في باكستان الوليدة وحركة فدائيو الإسلام في إيران ، كان يتميز الشاعر إقبال بصفات جذابة في الصورة وفي الفكر والكلام ، مشرق الوجه جذاب ، مهيباً ذكي الفؤاد ، حلو المعشر ، حاضر الذهن ، ظريفاً يثير النكات الأدبية والاجتماعية تطرب سامعيه ، وهو فوق هذا كانت نفسه عفيفة ، موفور الكرامة والإباء ، متواضعاً مع الطبقات الفقيرة والوسطى ، لا يهادن بالحق ويبدي العظمة والكبرياء مع المتجبرين من الطبقات الاستقراطية في مجتمعه الهندي ، آمن بأن التعاليم الإسلامية هي وحدها تستطيع إعادة ذلك التراث الإنساني الذي شع بريقه الى شتى بقاع العالم ، وكان من أكبر رواد مذهب التجديد واستطاع بعد دراسته القران الكريم دراسة مُعمّقة ودَرَس فلسفات الغرب جميعاً كبرغسون وكانت ونيتشه وفلسفات العرب كالغزالي ، أستطاع من خلال كل ذلك أن ينتهج منهجاً ايجابياً هو نهاية التقليد وبداية التجديد ، لقد جاء المؤلف بالجزء الأول على مولد ونشأة ودراسة الشاعر مُحمَد إقبال حيث الولادة في مدينة سيالكوت في ولاية البنجاب في الهند عام 1873م وفي ذكر آخر أن مولده كان عام 1877م ، هو من عائلة كريمة معروفة من أوسط بيوتات البراهمة في كشمير وتنتسب الى الجنس الآري وكان تعليمه في مدرسة انكليزية واجتازها بدرجة الامتياز والتحق بجامعة كامبردج في لندن عام 1905وحصل منها على شهادة عالية في الفلسفة وعلم الاقتصاد وبقي في لندن ثلاث سنوات يلقي محاضرات في موضوعات اسلامية أكسبته الشهرة والثقة ، وقد دَرّس مادة آداب اللغة العربية في جامعة لندن ، بعدها سافر الى ألمانيا ومنح شهادة الدكتوراه في الفلسفة من جامعة ميونخ ثم عاد الى لندن وانتسب الى مدرسة علم الاقتصاد والسياسة وتخصص في هاتين المادتين ليعود بعدها الى بلده الهند عام 1908ولقد كان إقبال نابغاً في الشعر وانه قد حصل على كل هذه النجاحات ولم يكن قد تجاوز من العمر اثنين وثلاثون عاماً وهناك عوامل كثيرة ومدارس مميزة كوّنت شخصيته ، لقد طَبعَ مُحمد إقبال أول مجموعته الشعرية سنة 1924م باسم بانك درا وتعني جرس القافلة حظي باقبال كبير لم يحظ ديوان من قبله بهذا الطلب وسعة المبيعات والانتشار حتى أنه قد أعيد طبعه مرات عدة . وان رحلاته حول العالم كانت عديدة ومنها بدعوات حكومية من فرنسا واسبانيا وايطاليا والقى محاضرات في الفن الإسلامي وزار مسجد قرطبة وصلى فيه لأول مرة منذ جلاء المسلمين عنها ونظم في استذكارهم حين حكموها ثمانية قرون فغدت صدور المؤمنين مصاحفاً ... في الكون سطوراً بها القران واثناء رجوعه من قرطبة وفي طريقه الى الهند عرّج على القدس وشارك في المؤتمر الإسلامي الشهير وقال قصيدته البديعة المؤثرة ذوق وشوق ، كما وقد جاء المؤلف في الجزء الأول على آثار الشاعر في الشعر والنثر في لغات عدة الفارسية والأردية والانكليزية والحقائق التاريخية في شعره وعن الفلسفة الذاتية في فكره وعن ديوانه الأول صلصلةُ الجرس وديوان اسرار إثبات الذات ، ورسالة الشرق ، وفي محاور العلم والعشق ،

أما في الجزء الثاني فكانت البداية فيه على أرض فلسطين حيث حل الشاعر ضيفاً على المؤتمر الإسلامي الذي عقد في القدس عام 1931وعلى أشعاره وقصائده وهو قرب المدينة المقدسة " القدس " كما وجاء في هذا الجزء على الديوان السادس للشاعر " ضربُ الكليم " وفي قسمه الأول على " الإسلام والمسلمون " وفي الثاني " التعليم والتربية " والثالث عن " المرأة " والرابع عن " الأدب والفنون " وفي الخامس " سياسيات –المشرق والمغرب " وفي الديوان السابع تناول " رسالة الخلود " وباقسام عديدة منها ، فلك القمر ، فلك عطارد ، ما وراء الأفلاك ، كلمة الى الجيل الجديد ، وفي الديوان الثامن عن ماذا تصنع الآن أمم الشرق ..؟ وجاء فيه على حكمة الأنبياء ، حكمة فرعون أو سياسة الطغاة ، كلمة التوحيد لا إله إلا الله ، وفي أسرار الشريعة ، والى الأمة العربية وأخرى كثر وتطرق في أقسام الديوان التاسع والذي كان بعنوان " هدية الحجاز" على قصائد مترجمة نثراً منها " إبليس ، ونصيحة بلوش عجوز لإبنه ، الصورة والصور ، علم البرزخ ، القبر والمناجاة وصور من الغيب " ، لم يغيبه المرض الذي الزمه الفراش أياماً طويلة حيث ظل لسانه يفيض بالشعر ويملي الكتب والمقالات ويقابل الاصدقاء والزوار ويحدثهم في أمور اسلامية وعلمية وهو على هذا الحال نشر مقالة مستفيضة في الرد على القومية تناقلتها الصحف وتحدث بها الناس ومن أقواله قبل وفاته –جنة لأرباب الهمم ، وجنة للعباد والزّهاد ، قل للمسلم الهندي ، إبشر فإن في سبيل الله جنة أيضاً ، وقال قبل عشر دقائق من وفاته –ليت شعري ! هل تعود النغمة التي أرسلتها في القضاء ، وهل تعود النفحة الحجازية ، قد أظلني موتي ، وحضرتني الوفاة ، فليت شعري ! هل حكيم يخلفني ؟ وقال وهو يجود بنفسه –أنا لا أخشى الموت ، أنا مسلم ، ومن شأن المسلم أن يستقبل الموت مبتسماً ، ولم يكن ليصمت على ما حوله من ظلم وفساد حين قال " فإلى متى صمتي وحولي أمةٌ.. يلهو بها السلطان والدرويش .. هذا بسبحته وذاك بسيفه وكلاهما مما .. تَكُدّ يعيش ، أسلم الروح لبارئها فجر يوم 21أبريل 1938م ، مات جسداً وبقيت أعماله خالدة ومنها قصيدة النشيد الوطني وقد صار النشيد الوطني الوحيد الذي لا تزال ترتج به الحفلات المشتركة الشعبية في الهند والقصيدة الثانية انشودة المسلم التي تفتتح بها اجتماعات المسلمين ، وهو الذي طرح فكرة إنشاء دولة باكستان وساعده في ذلك محمد أسد وهما من أسسا جمهورية باكستان الإسلامية ، بُنيَ للشاعر مُحمَد إقبال ضريحاً يليق به في باكستان يقصده عامة الناس ومن كل الأجناس والديانات والأفكار ومنهم بالخصوص من ذوي العلم والأدب والفكر ومن مختلف الثقافات.

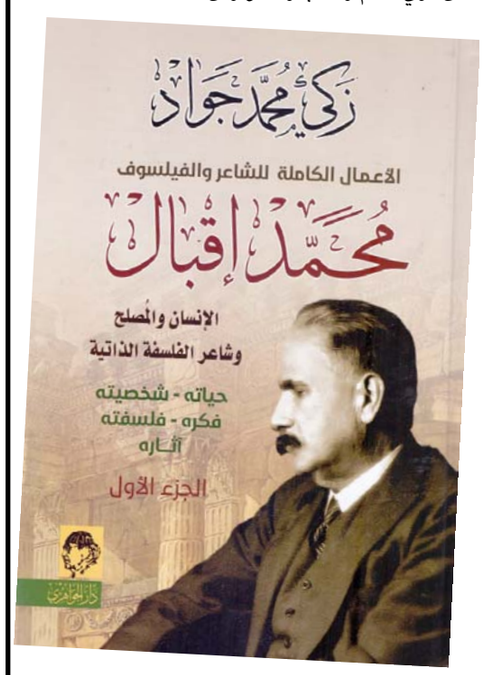

غلاف الكتاب